هذا تأليف الإمام العارف بالله
تعالى ابن رجب على قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا
في غنم بأفسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه

هذا تأليف للإمام العارف
بالله تعالى ابن رجب على قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذئبان جائعان
أرسلا في غنم بأفسد
لها من حرص
المرء على المال
والشرف
لدينه

بقية

تأليف الحافظ
ابن رجب
رحمه الله تعالى
ملكه الله لعبده محمد
ابن صالح العثيمين
والأنسب باسم هذا الكتاب
أن يقال منهج السلف والخلف
في ذم الحرص على المال والشرف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال الترمذي حسن صحيح وروى من وجه غير عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة واسامة ابن زيد وجابر وابي سعيد الخدري وعاصم بن علي الانصاري رضي الله عنهم ولفظ حديث جابر ما ذئبان ضاريان باتا في غنم غاب راعيها بأفسد من التماس الشرف والمال لدين المؤمن وفي حديث ابن عباس حب المال والشرف بدل الحرص في الدنيا وان فساد الدين بذلك فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها راعيها ليلا فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا يسلم من الغنم مع فساد الذئبين المذكورين والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على

المال

المال والشرف ليس افساد لدينه باقل من افساد هذين الذئبين لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما ان يكون ازيد بشيء لان انه لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه لا يسلم من الغنم مع افساد الذئبين المذكورين فيها الا القليل فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا والحرص على المال نوعان احدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض افراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي قال شربت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذئبان ضاريان ظلما في غنم اضيعها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب العلو بالعلي العظيم فيقع تضييعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا يأتي منه الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه فيحاسب عليه وتنعم به الغيره فيجمع من لا يحمده ويقدم على من لا يعذره لكن يدركه دنيا الحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر

بنفسه التي لا قيمة لها في الاسفار وركوب الاخطار
جمع ما لا ينتفع لغيره كما قيل ومن يغق الايام
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر قبل
لبعض الحكما فلانا جمع مالا فقال هل جمع اياما ينفقه
فيها قيل لا قال ما جمع شيا وفي بعض الاثار الاسرائيلية
الرزق مقسوم والحريص محروم ابن ادم اذا اقتنيت
عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الاخرة قال ابن مسعود
اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحسد احدا على
رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يأتك الله فان رزق الله
لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله
بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ومن كلام
بعض السلف اذا كان القدر حقا يكون فالحرص باطل
واذا كان القدر طباعا في الناس فالثقة بكل احد عجز
واذا كان الموت لكل احد رصدا فالطمانينة الى الدنيا
حمق وكان عبد الله ابن زيد يحلف بالله لحرص المرء على
الدنيا اخوف عليه عندي من اعدائه وكان يقول

يا اخوتاه

يا اخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروة ولا سعة في تكسب ولا مال وانظروا
اليه بعين المقت له وبعين الرحمة له في اشتغاله وانشغاله
اليوم بما يزيد به غدا في المعاد ثم يبكي ويقول الحرص حرمان فحرص
المرء على الدنيا صاحبه معذب مشغول لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله
ولا يفرغ من محبة الدنيا لاخرته لما يفنى وغفلته عما يدوم
وبقي وانشد بعضهم في هذا المعنى لا تغبطن حاصا حرص على سعة
وانظر اليه بعين المقت القائل ان الحريص لمشغول بشقوته
عن السرور وما يحوي من المال كذب بعض الحكما الى اخ له كان
حريصا على الدنيا اما بعد فانك اصبحت تخدم الدنيا وهي
تخرجك عن نفسها بالاعراض والامراض والافات والعلل كانك
لم تر حريصا محروما وما زاهدا مرزوقا ولا مبتاعا
من الدنيا بالبيع عاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال له
يا اخي انه طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت
ما قد كفيته كانك يا اخي لم تر حريصا محروما وما زاهدا مرزوقا
وقال بعض الحكما اطول الناس غما الحسود واهنا هم عيشا
ارضاهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط ولبعضهم
في هذا المعنى الحرص داء قد اضر بمن ترى الاطباء

كم من عزيز قد رايته الحرص صيره ذليلا ولا بي العتاهيه
يخاطب سليم الحاسو تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال
ومن كلام المامون الحرص مفسد للدين والمروة وانشد
حرص المريض جنون والصبر حصن حصين ان قدر الله
شيا لابد ان سيكون وانشد بعضهم حتى متى انا في عمل وتعالى
وطول سعي وادبار واقبال وناح الدار لا انفك مغتربا
عن الاحبة لا يدرون ما حالي اقصد بمشرق الارض طورا ثم مغربها
لا يخطر الموت من حرصي على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة
ان القنوع الغنا لا كثرة المال ولجهود الورا ق
ايها المتعب جهدا نفسه يطلب الدنيا حريصا جاهدا
لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمين هما واحدا
النوع الثاني من الحرص على المال ان يزيد على
ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه
المحرمه ويمنع حقوقه الواجبه فهذا من الشح المذموم
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعه
فقطعوا

فقطعوا وامرهم فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح
مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
قال طايفة من العلما الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه
على ان ياخذ الاشيا من غير حلها ويمنعها من حقوقها وحقيقته
شره النفس الى ما حرم الله ومنع منه وان لا يمنع الانسان بما
احل الله له من مال او فرج او غيرهما فان الله تعالى احل لنا
الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح واباح
لنا وتسالنا من وجوه حلها واباح لاد مآ الكفار والمحاربين واموالهم
وحرم علينا ما عدى ذلك من الخبائث من المطاعم والمشارب
والمناكح وحرم علينا تناول هذه الاشيا من غير وجوه حلها وحرم
علينا اخذ الاموال وسفك الدما بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح
له من ذلك فهو موصوف ومن تعدى ذلك الى ما منع الله منه
فهو الشح المذموم وهو منافي للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشح يامر بالقطيعه وبالفجور وبالبخل والبخل
هو امساك الانسان ما في يده والشح تناول ما ليس له ظلما وعدوانا
من مال او غيره حتى قيل ان المعاصي كلها من الشح ولهذا قرأت

مسعود وغيره من السلف الشح والبخل ومن هنا تعلم معنى حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله وسلم قال لا يجتمع الشح والايمان في قلب
مسلم والحديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان الصبر
والسماحة وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة باداء الواجبات
وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس لكن الاصل هو التفريق بينهما
على ما ذكرنا ومتى وصل الحرص على المال الى هذه الدرجة نقص بذلك
الدين والايمان نقصا بينا فان منع الواجبات وتناول المحرمات
ينقص بهما الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل جدا
فصل واما حرص المرء على الشرف فهو اشد هلاكا من الحرص على المال
فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو
في الارض اضر على العبد من طلب المال ومضرته اعظم والزهد
فيه اصعب فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص
على الشرف قسمين احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال
وهذا خطر جدا وهو في الغالب يمنع خير الاخرة وشرفها
وكرامتها وعزها قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقيل
من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات لم يوفق
بل

بل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسالة
وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسالة أعنت عليها قال
بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعدل فيها وكان
يزيد بن عبد الله بن موهب من قضاة العدل والصالحين .
وكان يقول من احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة
فنعم المرضعة وبئست الفاطمة وفيه ايضا عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله أمرنا فقال انا لا نولي امرنا هذا من سأله ولا
من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف بطلب الولايات
يستلزم شرا عظيما قبل وقوعه بالسعي في اسبابه وبعد وقوعه
بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير
ذلك من المفاسد وقد صنف ابو بكر الاجري وكان من العلما
الربانيين في اوايل المائة الرابعة مصنفا في اخلاق العلما
وادابهم وهو من أجل ما صنف في ذلك ومن تامله

يتعلم منه طريقة السلف من العلما والطرايق التي حدثت بعدهم
بعدهم المخالفة لطرايقهم فوصف فيه عالم السوء باوصاف طويلة
منها انه قال قد فتنه حب المال والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا
يتجمل بالعلم كما يتجمل باللحلة الحسنا الدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر
كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق وما يشبهها تغلب على
قلب من لا ينتفع بالعلم فيبنا هو مقارف لهذه الاخلاق اذ
رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالسة الملوك
وابنا الدنيا واحب ان يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم
من منزل بهي ومركب هني وخادم سري ولباس لين
وفرش ناعم وطعام شهي واحب ان يخشى بابه وان يسمع
قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من جهة القضا فطلبه
فلم يمكنه الا بذل دينه فبذل دينه للملوك وابنا عهم وخدامهم
بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما ظهر من منا كرهم
على ابوابهم وفي منازلهم ومن قولهم وفعلهم ثم رين لهم كثيرا
من قبيح افعالهم بتاويله الخطا بحسن موقعه عندهم فلما
فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد وقوة القضا
فتح بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب

عليه

عليه شكرهم فالزم ذلك ليلا يغيظهم عليه فيعزلوه عن القضا
ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع اموال اليتامى والارامل
والفقرا والمساكين واموال الموقف على المجاهدين واهل الشرف
والحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالويل لمن
ورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي صلى
الله عليه وسلم وامر ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع وكان عليه السلام
يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع هذا
كله كلام ابي بكر الاجري وكان في اوايل المئة الثالثة ولم يزل الفساد
بعده يتزايد على ما ذكره اضعافا فمضا عفة ولا حول ولا قوة الا بالله
ومن دقيق افات حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها
وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما العارفون بالله العالمون به الذين يعارفون
من جهالة خلقه المزاحمون لربوبيته والاهيته مع حقارتهم وسقط
منزلتهم عند الله وعند خواص عبادة العارفين به كما قال الحسن

اواخر الثالثة

رحمه الله يقول فيهم وان طفطفت بهم البغال وهملجت بهم البراذين
فان ذل المعصية في رقابهم لي الله الا ان يذل من عصاه ان حب
الشرف بالحرص على تقود الامر والنهي وتدبير امور الناس اذا كان
القصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم واظهار
صاحب هذا الشرف حاجة الناس اليه وذلهم له في طلب مواعيهم
منه فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى ولاهيته وربما تسبب
بعض هؤلاء الى ايقاع الناس في امر يحتاجون فيه اليه ليضطرهم بذلك
الى رفع حاجاتهم اليه وظهور فقرهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك
ويتكبر به وهذا لا يصلح الا لله تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم
يتضرعون وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون وفي بعض الآثار ان الله تعالى
ليبتلي عبده بالبلاء ليسمع تضرعه وفي بعض الآثار ايضا ان العبد اذا
دعى الله وهو يحبه قال تعالى يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجته فاني احب
ان اسمع تضرعه فهذه الامور اصعب واخطر من مجرد الظلم وادهى
موانع الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان قال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني

فيها

فيها عذبته كان بعض المتقدمين قاضيا فراي في منامه كان
قايلا يقول انت قاض والله قاض فاستيقظ منزعجا وترك القضاء
وكان طايفة من القضاة الورعين يمنعون الناس ان يدعوهم بقاضي
القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم
التسمية به وقال لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد منه ومن هذا
الباب ايضا ان يحب ذا الشرف والولاية ان يحمد على افعاله ويثنى عليه
بها ويطلب من الناس ذلك ويتسبب الى اذى من لم يحمده اليه
وربما كان ذلك الفعل الى الذم اقرب منه الى المدح وربما اظهر
امرا حسنا في الظاهر واحب المدح عليه وقصد به في الباطن شرا
وفرح بتمويه ذلك وتزويجه على الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وان هذه الاية انما
نزلت في من هذه صفته وهذه صفة اعني طلب المدح من
الخلق ومحبته والعقوبة على تركه لا تصلح الا لله وحده لا شريك له
ومن هنا كان ائمة الهدى ينهون من حمدهم على عملهم وما
يعلمونه منهم من الاحسان الى الخلق ويامرون باضافة الحمد على
ذلك الى الله تعالى فان النعم كلها منه وكان عمر بن عبد العزيز

شديد العناية بذلك وكتب مرة الى اهل الموسم كتابا يقرأ عليهم ونهيه الامر
بالاحسان اليهم وازالة النظلم مظالم كانت عليهم وفي الكتاب ولا تحمد واعلي
ذلك كله الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيري وحكايته
مع المراة التي طلبت منه ان يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فانها
كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي بحمد الله ثم فرض
للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث كنتِ تولين الحمد اهله
وفي هؤلاء الثلاث بواسين الرابعة وكما قال وحاصل الامر
ان ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله وامر العباد طاعته
الله وناهيه لهم عن محارم الله ناصح لعباد الله يدعوهم الى الله فهو
يقصد ان يكون الدين كله لله وان تكون العزة لله وهو مع ذلك
خائف من التقصير في حقوق الله وايضا فان المحبون لله غاية
مقاصدهم من الخلق ان يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية
والالهية فكيف يراحونه في شيء من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزاء
ولا شكورا وانما يرجو ثواب عمله كما قال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر

بعد

بعد اذ انتم مسلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى المسيح عيسى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وكان صلى الله عليه وسلم ينكر علي من لا يتادب معه في الخطاب
بهذا الادب كما قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم
شاء محمد وقال لمن قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني والله عدلا بل ما
شاء الله وحده فمن هنا كان خلفاء الرسل وائمتهم من امر العدل
وقضائهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم الله وحده
بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريد الولاية الا لاستعانته بها
على الدعوة الى الله وحده كان بعض الصالحين يتولى القضاء
ويقول انا اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولهذا كانت الرسل عليهم السلام وائمتهم يصبرون على الاذى في
الدعوة الى الله ويتحملون في تنفيذ امر الله من الخلق غاية المشقة
وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب ربما يلتذ بما يصيبه
من الاذى في رضى محبوبه كان عبد الملك بن مروان عبد العزيز يقول
لابيه في خلافته اذا حرضه على تنفيذ الحق واقامة العدل يا ابت
لوددت انه غلت بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض
الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم

الله تعالى فعرض قوله على بعض العارفين فقال ان اراد بذلك التضجيع
الخلق والاملاء دري ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب هذا
القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله فاحب
ان يفديهم من عذاب الله بادى نفسه وقد يكون لحظ جلال الله
وعظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة والمحبة فوجد ان
الخلق قاموا له بذلك وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا
مشهد خواص المحبين العارفين وبملاحظته غشي على هذا الرجل
العارف بالله وقد وصف الله في كتابه المحبين لله بانهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول بعضهم

اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية
كالعلم والعمل والزهد يطلب بهم الشرف عند الله والقرب منه والزلفى
ويطلب بهم ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم لديه قال النووي
انها افضل العلم لانه يتقى به الله والا كان كسائر الاشياء واذا طلب بشيء
من هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا نوعان احدهما
يطلب به المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هذا جاء الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه
الا

لا يجد عرف
الجنة يوم القيامة

لنيله عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يعني ريحها خرجه الامام احمد
وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
وسبب هذا والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله ومحبته
والانس به والشوق الى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على ذلك
فمن دله علمه على تحول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الاخرة
ومن لم يشم رائحتها لم يرح رائحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشد الناس
عذابا في الاخرة عالم لم ينفعه علمه وهو من اشد الناس حسرة في الاخرة
حيث كان معه الذي يتوصل به الى اعلا الدرجات وارفع المقامات فلم يستعمله
الا في التوصل الى اخس الامور واد ناها واحقرها كمن كانت معه جواهر
نفيسة فباعها ببعر او بشيء مستقذر لا ينتفع به بل حال من يطلب الدنيا
بعلمه اقبح واقبح وكذلك من يطلبها باظهار الزهد فان ذلك خداع
قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب من لبس عباءة وفي
قلبه شهوة من شهوات الدنيا فاوى اكثر من قيمة العباءة يشير الى ان
اظهار الزهد في الدنيا بالثياب الذي انما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق
بها بحيث لا يتعلق قلبه منها باكثر من قيمة ما لبس في الظاهر حتى
يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا وما احسن قول العارفين
وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفا

وسلك طريق المصطفى واذاق الهوى طعم الجفا وكانت الدنيا منه خلف
القفا النوع الثاني من يطلب العلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق
والتعاظم عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم اليه وان
يظهر للناس زيادة علم على العلما ليعلموا افضله عليهم ونحو ذلك فهذا
وعيد النار لان قصده التكبر على الخلق في نفسه محرم فاذا استعمل فيه آلة
الاخرة كان اقبح واخشى من ان يستعمل فيه لات الدنيا من الجاه والسلطان
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به
السفها ويجاري به العلما ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار
خرجه الترمذي من حديث كعب بن مالك وخرج ابن ماجه من
حديث ابن عمر وحده بقيه وعنده فهو في النار وخرج ابن ماجة
وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تعلموا العلم لتباهوا به العلما ولا لتماروا به السفها ولا تخيروا به المجالس
فمن فعل ذلك فالنار النار وخرج ابن عدي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله
والدار الاخرة وعن ابن مسعود قال لا تعلموا العلم لتماروا به
السفها او لتجاروا به العلما او تصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا
بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويذهب ما سواه وقد

ثبت

ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ثلاثة منهم العالم الذي قرا القران
ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له قد قيل ذلك وامر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال انه جواد
وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن علي رضي الله عنه قال يا حملة
العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم فوافق عمله علمه وسيكون اقوام
يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم
يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى
الله تعالى وقال الحسن لا يكن حظ احدكم من العلم ان يقول له الناس عالم
وفي بعض الاثار ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم
من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به وقال بعض السلف
بلغنا ان الذي يطلب الاحاديث ليحدث بها لا يجد رائحة الجنة
يعني ليس له غرض في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها ذم الغيبة
ومن هذا الباب كره السلف الصالح الجراة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة
والاكثار منها وروى ابن لهيعة عن عبد الله ابن ابي جعفر مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال

علقمة كانوا يقولون اجرؤهم على الفتيا اقلهم علما وعن الشعبي قال
ادركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسأل احدهم عن المسألة ما منهم من احد الا ود ان اخاه كفاه وفي رواية يردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى
ترجع الى الاول وعن ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل
ما يستفتونه لمجنون وسئل عمر ابن عبد العزيز عن مسألة فقال
ما انا على الفتيا بحريص وكتب الى بعض عماله اني والله ما
انا بحريص على الفتيا ما وجدت منه بدا وقال ابن عيينة
ليس هذا الامر لمن ود ان الناس اخذوا اليه انما هذا الامر
لمن ود انه وجد من يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس بالفتوى
اسكتهم واجهلهم بها انطقهم وقال سفيان الثوري ادركنا
الفقهاء وهم يكرهون ان يجيبوا في المسايل والفتيا حتى لا يجدوا بدا
من ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم وقال الامام احمد
من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم الا ان تلجي الضرورة
قيل فايما افضل الكلام ام السكوت قال الامساك احب الي قيل
له واذا كانت الضرورة فجعل يقول الضرورة وقال الامساك
اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله تعالى امره ونهيه وانه

مسئول

مسئول عن ذلك قال الربيع بن خيثم ايها المفتيون انظروا
كيف تفتون وقال عمرو بن دينار لقتادة لما جلس للفتيا
تدري في اي علم وقعت بين الله وبين عباده تقلت هذا
يصلح وهذا لا يصلح وعن ابن المنذر قال ان العالم داخل بين الله
وبين عباده خلقه فلينظر كيف يدخل وكان ابن سيرين اذا
سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس
بالذي كان وكان الشعبي يسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول
ما وجدت احدا تسأله غيري وقال لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما
تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وعن محمد
ابن واسع قال اول من يدعى الى الحساب الفقهاء وعن مالك
انه كان اذا سئل عن مسألة كان واقفا بين الجنة والنار وقال
بعض العلماء لبعض المفتين اذا سئلت عن مسألة فلا تكن همتك
تخليص السايل ولكن تخليص نفسك اولا وقال اخر اذا سئلت
عن شيء فتفكر فاذا وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت
وكلام السلف رحمهم الله في هذا المعنى كثير جدا ومن هذا
الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك
والدنو منهم وهو العلم الذي يدخل منه على الدنيا الى نيل

الشوف والرياسات فيها وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وخرج احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد
من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن ماجه من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا
من امتي سيفقهون في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتي
الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك
كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم
الا الخطايا وخرجه الطبراني ولفظه ان اناسا من امتي
سيقرؤن القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول
لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا
يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم

مائة

القتاد شجر له شوك كالابر

مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال القراء المراؤن باعمالهم
وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه وان من ابغض القراء الى الله الذين
يزاورون الامراء الجورة ويروي من حديث علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه ومن اعظم ما يخشى علي من دخل
على الملوك ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت
عن الانكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة
وهو مرتبص عليها لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم
بعض افعالهم القبيحة تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويبقى عندهم
ويبادر على عرضه وقد خرج الامام احمد والترمذي والنسائي
وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض
ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني
وانا منه وهو وارد علي الحوض وخرج الامام احمد معنى الحديث
من حديث حذيفة وابن عمرو خباب ابن الارت وابي سعيد الخدري
والنعمان ابن بشير رضي الله عنهم وقد كان كثير من السلف ينهون عن
الدخول على الملوك لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر

ايضا ومن نهي عن ذلك معين عبد العزيز وابن المبارك والثوري
وغيرهم من الائمة رضي الله عنهم وقال ابن المبارك ليس الامر النهي
عندنا من دخل على السلوك عليهم فامرهم ونهاهم انما الامر النهي من
اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس
قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم ويحفظ عليهم
فاذا شاهدهم ربما مالت النفس اليهم لان محبة الشر كامنة في
النفس فحببت له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال اليهم وجبهم
ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى ذلك
لعبد الله ابن طاوس فوبخه طاوس على فعله ذلك وكتب
سفيان الثوري الى عباد بن عباد واياك والامرا ان تدنوا منهم
وتخالطهم في شيء من الاشياء واياك ان تخدع ويقال لك تشفع
وتدرأ عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك خدع ابليس وانما
اتخذ فجار القراء سلما وما كفيت من المسالة والفتيا فاعتم ذلك
ولا تنافسهم فيه واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر
قوله او يسمع من قوله واياك وحب الرياسة فان الرجل تكون
الرياسة له احب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره
الا البصير من العلماء السائرة تثقل نفسك واعلم بنية واعلم انه

قد

قد دنا من الناس امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا
الباب ايضا ان يشتهر الانسان نفسه بالعلم والزهد والدين او يظهر
الاعمال والاقوال والكرامات حتى يزار ويلتمس بركته ودعاؤه وتقبل
يده وهو يحب الى ذلك ويقيم عليه او يفرح به او يسعى في اسبابه ومن
هذا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب
والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من العلماء الزاهدين وكذلك فضيل
وداود الطائي وغيرهم من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون انفسهم
غاية الذم ويستردون اعمالهم غاية الشر ودخل رجل على داود الطائي
فسأله ما حاجتك قال حبيت ازورك فقال اما انت فقد اصبت خيرا
حيث زرت الله ولكن انا انظر ما ذا القيت اذا قيل لي غدا من انت حتى
تزار من الزهاد انت لا والله من العباد انت لا والله من الصالحين انت
لا والله من وعد خصال الخير على هذا الوجه ثم جعل يوبخ نفسه ويقول
يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت قصرت مرائيا والمراءي
شر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لوان للذنوب ريحا
ما استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه
وهو يقرأ في المصحف غطاه وكان اويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا
في مكان ارتحلوا منه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه

الدعا ويقول لي سله يا بني انا ومن روي عنه عمر ابن الخطاب وحذيفة
ابن اليماني رضي الله عنهما وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان
نسأل الله عز وجل وكتب رجل الى احمد رحمه اسبغ له الدعا فقال احمد اذا
دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين واجتهاده
في العبادة لبعض الملوك وعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس
على قارعة الطريق يأكل فوافاه الملك وهو على تلك الحاله فسلم
عليه فرد عليه السلام وجعل يأكل ولا يلتفت الى الملك فقال
الملك ما في هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذي رده عني
وهو لا يليم وها هنا نكتة دقيقة وهي ان الانسان قد
يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يرى الناس انه متواضع
عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه وهذا من دقايق ابواب
الرياء وقد نبه عليه السلف فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
كفى بالنفس اطرا ان تذمها الى الملاك اردت بذمها اياها
وذلك عند الله سفها فصل وقد تبين باذكرنا ان حب المال
والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ما
شا الله كما اخبر عليه السلام واصل محبة المال والشرف من حب
الدنيا اتباع واصل حب الدنيا اتباع الهوى قال وهب بن

منبه

منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب المال
والشرف والشرف استحلال المحارم و هذا كلام حسن
فانه انما حمل على حب المال والشرف الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة
في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من
اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا قال تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله اهل النار
بالمال والسلطان في مواضع من كتابه كقوله تعالى واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه واعلم
ان النفس تحب الرفعة والعلو على اجناسها ومن هنا نشأ
الكبر والحسد ولكن العاقل ينافس في العلو الدايم الباقي الذي
فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب عن العلو الفاني الزايل
الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفولته
وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الثاني هو الذي يذم

وهو العلو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص
عليه فهو محمود قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وقال الحسن اذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة
وقال وهيب ابن الورد ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد
فافعل قال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو ان رجلا
سمع برجل اطوع لله منه او عرف كان ينبغي له ان يحزنه ذلك
وقال غيره لو ان رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه
فانصدع قلبه لم تكن ذلك بعجب وقال رجل لمالك ابن دينار
رأيت في المنام منادياً ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما
رأيت احداً ترحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه
فهي درجة الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في
منازلها والحرص على ذلك بالسعي في اسبابه وان لا يتبع الانسان
فيها بالدون مع القدرة واما العلو الفاني المنقطع الذي
يعقب صاحبه حسرة وندامة وذلة وهواناً وصغاراً فهو
الذي يشرع الزهد فيه والاعراض عنه والزهد فيه
اسباب عديدة منها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف
في الدنيا بالولاية والامارة من لا يوفي حقها في الاخرة ومنها
نظر

نظر العبد الى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الله رداء
الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر
المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم
نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وخرجه
الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره تطؤهم الناس
باقدامهم وفي اخرى تطؤهم الانس والجن والدواب بارجلها
حتى يقضي الله بين عباده واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في
القصص على الناس فقال له اني اخاف ان تقص عليهم فترفع
عليهم في نفسك حتى يضعك تحت اقدامهم يوم القيمة ومنها
نظر العبد في ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الاخرة
فانه من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو في قدرة
العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين
به الزاهدين فيما يفني من المال والشرف بما يجعله لهم في الدنيا
من شرف التقوى وهيبة الخلق في الظاهر ومن حلاوة المعرفة
والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله

لمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وهذه الحياة الطيبة لم
يذقها الملوك في الدنيا ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما
قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن عليه
لجادلونا عليه بالسيوف ومن رزقه الله ذلك اشتغل من طلب
الشرف الزائل والرياسة الفانية قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وقال من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وفي
بعض الآثار يقول الله انا العزيز من اراد العز فليطع العزيز
ومن اراد الدنيا والاخرة وشرفهما فعليه بالتقوى دخل حجاج
ابن ارطاه يقول قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت
الله شرفت وفي هذا يقول القائل

الا انما الدنيا هي العز والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة ٭ اذا حقق التقوى وان حاك او حجم

قال صالح الناجي الطاعة امرة والمطيع لله امير مطاع ثم على الامر
الاترى هيبة الله في صدورهم ان قال قتلوا وان امر اطاعوا قال
صالح يحق لمن يحسن خدمتك ومنت عليه بمحبتك ان تذل
الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه
وكل الخير من عندك لا ولي لك وقال بعض السلف من سعد
بالطاعة

بالطاعة من يطيع لا وكل الخير في الطاعة الا ان المطيع لله ملك في
الدنيا والاخرة وقال ذو النون من اعز واكرم من انقطع الى من ملك
الاشياء بيده دخل محمد بن سليمان امير البصرة على حماد بن سلمة فقعد
بين يديه يساله فقال له يا سلمة مالي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا
منك فقال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء وان اراد
ان يكنزوا به الكنوز خاف من كل شيء ومن هذا قول بعضهم
الهي قد رهبتك لعلمها بك الخلق وعلي قد رهبتك لعلمك
الخلق وعلي قد راشتغالك بالله تشتغل الخلق باشتغالك وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يمشي ووراءه قوم من اكابر
المهاجرين فالتفت فراهم فخروا على وجوههم هيبة له فبكى عمر وقال
اللهم انك تعلم اني اخوفه لك منهم لي وكان العمري الزاهد
قد خرج الى الكوفة الى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في
عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدد رمايا الف
نفس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احد ان
يساله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون ويطلبه بعضهم
من بعض ان يسالوه عن المساله فاذا حضروا مجلسه لا يجترؤا
على سواله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له وكذلك

كان مالك بن انس رحمه الله تهابه ان يسأل حتى قال له الغلام
يدع الجواب ولا يراجع هيبة له والسائلون نواكس الاذقان له
نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
قال بذل العقيلي من اراد نعلم وجه الله اقبل الله على وجهه واقبل
بقلوب العباد اليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه وصرف
قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد بقلبه على الله
اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه وقال ابو يزيد البسطامي طلقت
الدنيا ثلاثا بتا لا رجعة لي فيها وصرت الى ربي وحدي فناديته
بالاستغاثة الهي ادعوك دعاء من لم يرق له غيرك فلما عرف
صدق الدعاء من قلبي والايأس من نفسي كان اول ما ورد
علي اجابة هذا الدعاء من نفسي بالكلية ونصب الحلاق بين يدي
مع اعراضي عنهم وكان بزار من البلدان فلما راي ازدحام الناس
عليه قال ما اجبت للكل مولاي لاني لك عبد وفي الفؤاد
امور ما تستطاع نعدد لكن كتمان حالي احق بي واسد
كتب وهب بن منبه الي مكحول اما بعد فقد اصبته ظاهر
علمك عند الناس منزلة وشرفا فاطلب بباطن علمك عند الله
منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين تمنع من الاخرى ومعنى
هذا

هذا ان العلم الظاهر من تعلم الشرايع والاحكام والفتاوي والقصص
والوعظ ونحو ذلك ما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة
وشرفا والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته
ومهيبته ومراقبته والانس به والشوق الى لقايه والتوكل عليه
والرضي بقضايه والاعراض عن عرض الدنيا الفاني والاقبال
على جوهر الاخرة الباقي كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة
وزلفى واحدى المنزلتين تمنع من الاخرى فمن وقف مع
منزلته عند الخلق واشتغل بما حصل له عندهم بعلمه الظاهر من
شرف الدنيا وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق ومداراتها
وترتيبها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله وانقطع به
عنه نحو كما قال بعضهم ويل لمن كان حظه من الله الدنيا وكان
سري السقطي يعجب بمايري من علم الجنيد وحسن خطابه
وسرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسألة فاجابه واصاب
اخشى ان يكون حظك من الله لسانك فكان الجنيد لا زال يبكي
خوفا من هذه الكلمة ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما
ذكرنا من العلم الباطن وصل الى الله فاشتغل به عما سواه وكان
له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله

يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك
ولا يقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية
ان يقطعه الخلق من الحق قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب عباده وحديث
ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض معروف وهو
مخرج في الصحيح وبكل حال فطلب الاخرة يجعل معه شرف الدنيا وان
لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الاخرة ولا
يجتمع سعد والسعيد من اثر الباقي على الفاني كما في حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى
على ما يفنى خرجه الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي
امران مفترقان لست تدريهما يتشوقان لخلطة وتلاف
طلب المعاد مع الرياسة والغنى قدح الذهب بغير ما هو واف
وهذا اخر الكلام على حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء في المال والشرف لدينه لابي الفرج عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله عنه ونفعنا
بعلومه وبركته
آمين

وكان الفراغ من نسخه في اواخر شهر رمضان والف
العظم قدره وجزيله من شهور سنة اثنين وعشرين
على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه المعبود الغفور ابن
الشيخ البر التقي المالكي عفا الله عنه ولوالديه ولجميع
المسلمين امين